فقه الإسراف في المناسبات الاجتماعية
(تحليل فقهي لمشكلة التبذير
في المجتمع العراقي)

The Jurisprudence of Extravagance in Social Events:

A Fiqh-Based Analysis of Wastefulness in Iraqi Society

إعداد

أ. م. د. عمار عبد الحافظ الكبيسي

ديوان الوقف السني - مديرية الزكاة والصدقات

By

Asst. Prof. Dr. Ammar Abdulhafidh Al-Kubaisy

Sunni Endowment Bureau - Directorate of Zakat and Charities

Phone No: +9647815393516

amaar444@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث قضية الإسراف في المناسبات الاجتماعية في العراق من منظور فقهي، حيث يُعد الإسراف ظاهرة تؤثر سلبًا على استقرار الأسر والمجتمع. يهدف البحث إلى توضيح مفهوم الإسراف وأحكامه الشرعية، ودراسة أسبابه في المجتمع العراقي، خاصة في مناسبات مثل الأعراس والمآتم والاحتفالات، مع تقديم حلول عملية للحد من هذه الظاهرة. يبرز البحث أن الإسراف محرم في الشريعة الإسلامية إذا تجاوز الحد المعقول، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، وأن الالتزام بالاعتدال يحقق التوازن بين الكرامة وتجنب الضرر المالي. ويرى أن التقاليد الاجتماعية تلعب دورًا كبيرًا في تفاقم الإسراف، مما يؤدي إلى أعباء مالية على الأسر وزيادة الفجوة الطبقية. يقترح البحث تعزيز التوعية الشرعية، نشر ثقافة البساطة، ووضع قوانين تحد من المظاهر المبالغ فيها، مع تفعيل دور المؤسسات الدينية لإحياء القيم الإسلامية التي تدعو للاعتدال والقناعة، بما يضمن استقرار المجتمع والتوازن المالي.

الكلمات المفتاحية: الفقه، الإسراف، المناسبات الاجتماعية، المجتمع العراقي، مشاكل وحلول

Abstract:

This research addresses the issue of extravagance in social events in Iraq from a jurisprudential perspective, as extravagance is a phenomenon that negatively impacts the stability of families and society. The study aims to clarify the concept of extravagance, its rulings in Islamic jurisprudence, and to examine its causes in Iraqi society, particularly in occasions such as weddings, funerals, and celebrations, while presenting practical solutions to mitigate this phenomenon. The research highlights that extravagance is prohibited in Islamic law when it exceeds reasonable limits, based on the verse: "And do not spend wastefully" (Quran 17:26). It emphasizes that adhering to moderation achieves a balance between dignity and avoiding financial harm. The study notes that social traditions play a significant role in exacerbating extravagance, leading to financial burdens on families and widening class disparities. The research proposes enhancing jurisprudential awareness, promoting a culture of simplicity, and enacting laws to curb excessive displays, alongside activating the role of religious institutions in reviving Islamic values that advocate moderation and contentment, thereby ensuring societal stability and financial balance.

Keywords: Jurisprudence, Extravagance, Social Events, Iraqi Society, Problems and Solutions

المقدمة

الحمد لله الذي أمر بالاعتدال ونهى عن التبذير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاءنا بشرعة ومنهاج قويم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فيُعد الإسراف من الظواهر السلبية التي حذرت منها الشريعة الإسلامية لما يترتب عليها من أضرار اقتصادية واجتماعية وأخلاقية. ورغم وضوح النصوص الشرعية التي تنهى عن الإسراف، إلا أن هذه الظاهرة لا تزال متفشية في المجتمعات الإسلامية، خاصة في المناسبات الاجتماعية مثل الأعراس والاحتفالات والمآتم، إذ باتت المبالغة والتبذير رمزًا للوجاهة الاجتماعية، دون مراعاة للأضرار التي تصيب الأسر والمجتمع.

وفي العراق، تبرز هذه الظاهرة بشكل واضح نتيجة التقاليد والعادات التي تُلزم الأفراد بإنفاق مبالغ طائلة في المناسبات، مما يؤدي إلى استنزاف الموارد المالية، وزيادة الأعباء على الأسر ذات الدخل المحدود، وتفاقم المشكلات الاجتماعية مثل الفجوة الطبقية والتنافس غير المبرر.

انطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم الإسراف في المناسبات الاجتماعية من منظور فقهي، مع دراسة الأسباب التي أدت إلى انتشاره في المجتمع العراقي، وتحليل آثاره السلبية على الفرد والمجتمع. كما يهدف إلى تقديم حلول عملية مستمدة من الشريعة الإسلامية لمعالجة هذه الظاهرة بما يحقق الاعتدال والتوازن في الإنفاق.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استعراض النصوص الشرعية المتعلقة بالإسراف، وتحليل الظاهرة في السياق العراقي، وصولًا إلى تقديم توصيات تساهم في توعية المجتمع والحد من هذه الممارسات.

نسأل الله أن يكون هذا البحث خطوة نحو معالجة هذه المشكلة بما ينسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وقيمنا الأخلاقية والاجتماعية.

المبحث الأول: التأصيل الشرعي لمفهوم الإسراف وأحكامه

المطلب الأول: مفهوم الإسراف والتبذير في الفقه الإسلامي

الإسراف والتبذير من المفاهيم المهمة التي تناولها الفقه الإسلامي بالدراسة والتوضيح، نظرًا لتأثيرهما الكبير على الأفراد والمجتمعات. فقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم والسنة

النبوية مع التحذير من الوقوع فيهما لما يترتب عليهما من آثار سلبية تتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق التوازن والاعتدال.

أولا: تعريف الإسراف والتبذير لغةً واصطلاحًا

تعريف الإسراف:

لغةً: الإسراف مشتق من الجذر (سرف)، والأسراف نقيض الاقتصاد،(الفراهيدي، د.ت، ٢٤٤/٧) وَقيل: هُوَ مُجَاوزَة الْقَصْد فِي الْأكل مِمَّا أحله الله،(الأزهري، ٢٠٠١، ٢٧٧/١٢) والإسْرافُ في النفقة: التبذيرُ. (الجوهري، ١٩٨٧، ٣٢٦/٢) والإسراف: أكل ما لا يحل أكله، وقيل: هو مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله، وقال سفيان: الإسراف: ما أنفق في غير طاعة الله، وقال إياس بن معاوية: الإسراف: ما قصر به عن حق الله تعالى، والسرف ضد القصد. (الهروي، ١٩٩٩، ٨٨٨/٣)

اصطلاحًا: الإسراف صرف شيء فيما ينبغي زيادة على ما ينبغي بخلاف التبذير فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي،(التهانوي، ١٩٩٦، ١٧٦/١) أو استخدام الموارد دون حاجة أو فائدة، سواء كان ذلك في الأمور المباحة أو غيرها. أو: إِنْفَاق المَال الْكثير فِي الْغَرَض الخسيس. (الأحمد نكري، ٢٠٠٠، ٧٨/١) وعرفه الفقهاء بأنه «صرف المال في غير موضعه المشروع أو بغير اعتدال».(ابن عابدين، ١٩٦٦، ٤٨٤/٥)

تعريف التبذير:

لغةً: التبذير مشتق من الجذر (بذر)، يقال: بَذّر بَذْراً. والتبذير: إفسادُ المال وإنفاقه في السَّرَف، وقيل: التبذير إنفاق المال في المعاصي، وقيل: هو أن يَبسُطَ يدَه في إنفاقه حتى لا يبقي منه ما يقتاتُه،(الفراهيدي، د.ت، ١٨٢/٨-١٨٣) وبذر الرجل مَاله تبذيرا إِذا فرقه. وبذر الله الْخلق: فرقهم فِي الأَرْض. (ابن دريد، ١٩٨٧، ٣٠٣/١)

اصطلاحًا: التبذير: بذل المَال على وَجه الْإِسْرَاف. (الأحمد نكري، ٢٠٠٠، ١٨٥/١) وعرّفه الفقهاء بأنه: عدم إحسان التصرف في المال، وصرفه فيما لا ينبغي، فصرف المال إلى وجوه البر ليس بتبذير، وصرفه في الأطعمة النفيسة التي لا تليق بحاله تبذير. (الخلوتي، د.ت، ٣٨١/٣؛ ابن عابدين، ١٩٦٦، ٤٨٤/٥؛ الزمخشري، ١٩٨٧، ٦/٣؛ الرازي، ١٤٢٠، ١٩٣/٢٠).

أوجه التشابه بين الإسراف والتبذير:

أ- كلاهما يدل على تجاوز الحد في استخدام المال أو الموارد.

ب- كلاهما مذموم في الشريعة الإسلامية لما يترتب عليهما من أضرار شخصية واجتماعية.

ثانيا: الفرق بين الإسراف والتبذير

الفرق بين الإسراف والتبذير:

١. من حيث المعنى: الإسراف عند معظم العلماء يشمل الزيادة في الأمور المشروعة حتى لو كانت نافعة، مثل المبالغة في الأكل أو الشرب. والتبذير يختص بالإنفاق في الأمور المحرمة أو غير النافعة، مثل إنفاق المال على المحرمات أو الكماليات المبالغ فيها دون مبرر. (الكفوي، د.ت، ١٧٢/١)

٢. من حيث الأثر: الإسراف يؤدي إلى استنزاف الموارد، حتى في الأمور النافعة. والتبذير يؤدي إلى إضاعة المال في ما لا يعود بأي منفعة، سواء كانت دينية أو دنيوية. (العسكري، ١٤١٢، ص ١١٤)

٣. من حيث الحكم الشرعي: الإسراف محرم إذا تجاوز الحد المعقول، لكنه قد يكون مكروهًا فقط إذا لم يصل إلى حد الإضرار. والتبذير محرم بشكل مطلق لأنه يتعلق بإنفاق المال في الحرام أو الأمور التي تخالف مقاصد الشريعة. فالإسراف والتبذير يتفقان في الذم، لكن التبذير أشد ذمًا لأنه يتعلق بالإنفاق في الحرام. (القرطبي، ١٩٦٤، ١١١/٧)

والإسراف والتبذير من المفاهيم التي حذرت منها الشريعة الإسلامية، إذ يشير الإسراف إلى تجاوز الحد في الأمور المشروعة، بينما يختص التبذير بالإنفاق في المحرمات. وكلاهما يؤديان إلى أضرار شخصية واجتماعية تعيق استقرار الأفراد والمجتمعات. ولذا، جاءت النصوص الشرعية واضحة في التحذير منهما والدعوة إلى الاعتدال، تحقيقًا لمقاصد الشريعة في الحفاظ على المال والموازنة بين الضروريات والحاجيات والكماليات.

المطلب الثاني: أحكام الإسراف في الشريعة الإسلامية

الإسراف والتبذير من التصرفات التي حذرت منها الشريعة الإسلامية لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع. وقد تناولت النصوص الشرعية حكم هذه الظواهر وأوضحت عواقبها بما يتناسب مع تحقيق التوازن والاعتدال الذي تهدف إليه مقاصد الشريعة.(فرحان, ٢٠١٩).

أولا: حكم الإسراف والتبذير في القرآن الكريم والسنة النبوية

١. حكم الإسراف في القرآن الكريم:

الإسراف محرم شرعًا إذا تجاوز الحد المشروع في الإنفاق والاستهلاك. قال الله تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (القرآن الكريم، الأعراف: ٣١) إذ دلت الآية – بغضّ النظر عن سبب نزولها - على أن الإسراف مذموم حتى في الأمور المباحة كالأكل والشرب، وأكدت أن الإسراف ينفي محبة الله تعالى عن فاعله، قال المفسرون: أي: كلوا واشربوا واحفظوا الحدّ في ذلك ولا تجاوزوه، وهو نهي عن الكثرة، أو أنه نهاهم عن التحريم وترك الانتفاع بها، وفي تحريم ما أحل الله وترك الانتفاع بها إسراف. (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٤٠٦/٤)

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: ٢٧) فتُظهر الآية أن التبذير، كأشد صور الإسراف، يصنف فاعله مع أعداء الله لما فيه من إفساد للمال، و قوله: ﴿إنَّ المبذرين﴾ أي: المنفقين فِي غير طاعة الله ﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشياطين﴾ لأنهم يوافقهم فيما يأمرهم به ثمَّ ذمَّ الشَّيطان بقوله: ﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: ٢٧) جاحداً لنعم الله وهذا يتضمنَّ أنَّ المُنفق فِي السَّرف كفور. (الواحدي، ١٤١٥، ص ٦٣٢)

والإسراف: تجاوز الحد في صرف المال، والتبذير: اتلافه في غير موضعه، هو أعظم من الاسراف، ولذا قال تعالى: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ وقيل: وليس الإسراف متعلقا بالمال فقط، بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به. ألا ترى أن الله سبحانه وصف قوم لوط بالإسراف لوضعهم البذر في غير المحرث، فقال: ﴿إنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ (القرآن الكريم، الأعراف: ٨١) ووصف فرعون بالإسراف بقوله: ﴿إنه كان عاليا من المسرفين﴾ (القرآن الكريم، الدخان: ٣١). (العسكري، ١٤١٢، ص ١١٥).

٢. حكم الإسراف في السنة النبوية:

حث النبي ﷺ على الاعتدال ونهى عن الإسراف، إذ قال: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة»(البخاري، ١٩٩٣، ٢١٨١/٥، رقم ٥٤٤٦) إذ يشير الحديث إلى أهمية التوسط في كل مجالات الحياة، حتى في الإنفاق المشروع، وقوله (إسراف) وهو صرف الشيء زائدا على ما ينبغي و (المخيلة) بفتح الميم الكبر (الكرماني، ١٩٨١، ٥٢/٢١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»(البخاري، ١٩٩٣، ٥٣٧/٢، رقم ١٤٠٧) فقد دل الحديث على أن إضاعة المال من التصرفات التي يكرهها الله، وهي من صور الإسراف

والتبذير، والحاصل أن كثرة الإنفاق لها ثلاثة أوجه:

١. إنفاق في المحرمات شرعًا، وهو ممنوع بلا خلاف.

٢. إنفاق في الطاعات والوجوه المحمودة، وهو مطلوب بشروطه.

٣. إنفاق في المباحات كملاذ النفس، وهو قسمان:

أ- إذا كان بقدر المال وعلى وجه يليق بحال المنفق، فهو ليس إسرافًا.

ب- إذا تجاوز الحد اللائق، ينقسم إلى:

- ما يدفع مفسدة، فلا يعد إسرافًا.

- ما لا يدفع مفسدة، فالجمهور يرونه إسرافًا، وبعض الشافعية يرونه مباحًا إذا لم يكن معصية. (ابن حجر العسقلاني، ١٣٩٠هـ، ٤٠٨/١٠)

٣. الإجماع الفقهي

أجمع الفقهاء على أن الإسراف مذموم شرعًا، وتختلف درجة التحريم أو الكراهة حسب نوع الإسراف. فالإسراف في الأمور المباحة مكروه، أما الإسراف في الأمور المحرمة فهو محرم بالإجماع لأنه يدخل في باب المعصية. (القرطبي، ١٩٦٤، ١١٠/٧؛ ابن قدامة، ١٩٩٧، ٧٠٦/٢؛ ابن الهمام، د.ت، ٢٠/١؛ الزيلعي، ١٣١٤، ٥/١؛ الرملي، ١٩٨٤، ١٧٣/١؛ البهوتي، ١٩٦٨، ١٠٦/١)

ثانيا: آثار الإسراف على الفرد والمجتمع في ضوء الفقه الإسلامي

١. الآثار السلبية على الفرد

أ. إضاعة المال: يؤدي الإسراف إلى استنزاف الموارد المالية للفرد دون تحقيق منفعة حقيقية، مما يسبب له أزمات مالية لاحقة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى (يسأل) عن أربع خصال: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه كيف عمل فيه»(ابن أبي شيبة، ١٩٨٩، ٣٧٨/١٩، رقم ٣٧٢٤١؛ الطبراني، ١٩٩٥، ٧٤/٥، رقم ٤٧١٠) فالمال فيه آلام، فيسأل العبد عن ماله، هل هو من حلال أو من حرام؟ هل أنفقه هل في حل أم في حرمة؟ (ابن حجر العسقلاني، د.ت، ٥/٢٦)

ب. ضعف التقدير للنعمة: الإسراف يُفقد الإنسان الإحساس بقيمة النعم التي أنعم الله بها عليه، ويؤدي إلى الكفران. قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (القرآن الكريم،

إبراهيم: ٧) والإسراف يناقض شكر النعمة.

ج. الإصابة بالهموم والديون: قد يضطر المسرف إلى الاقتراض لتغطية إنفاقه غير المبرر، مما يثقل كاهله بالديون ويعرضه للضيق النفسي.

٢. الآثار السلبية على المجتمع

أ. إضعاف الاقتصاد: الإسراف يؤدي إلى استنزاف الموارد الجماعية في غير مكانها، مما ينعكس سلبًا على الاقتصاد العام.

ب. انتشار الفجوة الطبقية: التبذير في المناسبات الاجتماعية أو الكماليات يخلق شعورًا بالغيرة والحسد بين الفقراء والأغنياء، مما يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية.

ج. ضياع التكافل الاجتماعي: الإسراف يُضعف من قيمة الإنفاق في سبيل الله (كالصدقات والزكاة)، مما يؤدي إلى ضعف التكافل بين أفراد المجتمع.(فرحان, ٢٠٢٣)

د. تدمير البيئة: الإنفاق غير المدروس على الموارد يؤدي إلى هدرها، مما يسبب أضرارًا بيئية طويلة الأمد. (الرماني، ١٩٩٩، ص ١٢)

٣. مخالفة مقاصد الشريعة الإسلامية

الإسراف والتبذير يتناقضان مع مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق التوازن والاعتدال في الإنفاق. فالمقصد الشرعي في المال هو حفظه وصرفه فيما يعود بالنفع على الإنسان والمجتمع، فالمال من الضروريات الخمس المهمة؛ إذ أنَّ الحياة لا تقوم بغير مال، ولما كان المال هو عماد الحياة ألزم الله بالحفاظ عليه وحفظه وعدم تعدي الحدود فيه، وشرع في ذات الوقت من النظم والتدابير ما يتدارك الآثار الضارة التي قد تنجم عن طغيان بعض الأفراد بهذا المال. (مصيلحي، ٢٠١٨، ص ٣٢)

فالشريعة الإسلامية تُحرّم الإسراف والتبذير لما يترتب عليهما من أضرار للفرد والمجتمع، ووضعت نصوصًا واضحة من القرآن والسنة تحذر من الوقوع فيهما. كما أكدت على ضرورة الاعتدال والوسطية في كل شيء لتحقيق التوازن بين الضروريات والحاجيات والكماليات. لذا، فإن الالتزام بتوجيهات الإسلام في الإنفاق لا يسهم فقط في تحقيق الاستقرار المالي للفرد، بل يعزز أيضًا من تكافل المجتمع ويحفظ موارده للأجيال القادمة.

المبحث الثاني
تحليل ظاهرة الإسراف في المناسبات الاجتماعية في العراق

المطلب الأول: أسباب انتشار الإسراف في المناسبات الاجتماعية في العراق

تُعد ظاهرة الإسراف في المناسبات الاجتماعية من المشكلات التي باتت تؤثر على استقرار الأسر العراقية وتوازن المجتمع، إذ ترتبط هذه الظاهرة بمجموعة من العوامل التي تجمع بين التأثير الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. وقد أدى هذا التداخل إلى جعل الإسراف جزءًا من السلوكيات التي يُنظر إليها أحيانًا كضرورة اجتماعية للحفاظ على المكانة أو الوجه الاجتماعي.

أولا: التقاليد والعادات الاجتماعية

١. التقاليد المتوارثة والضغوط الاجتماعية

يلعب الالتزام بالعادات والتقاليد دورًا رئيسيًا في انتشار الإسراف في المناسبات الاجتماعية، مثل الأعراس والمآتم. يُنظر إلى البذخ في هذه المناسبات على أنه معيار للكرم والمكانة الاجتماعية، ما يجعل الأفراد تحت ضغط لتقديم مظاهر تفوق إمكانياتهم. فقد يشعر الأفراد بأنهم ملزمون بالاستجابة لهذه التوقعات الاجتماعية خوفًا من التعرض للانتقاد أو المقارنة السلبية، خاصة في المجتمعات الريفية والعشائرية التي تُعلي من قيمة الكرم في المناسبات. (العبادي، د.ت، ص ٤٥٤)

٢. ثقافة المظاهر والمنافسة الاجتماعية

تُعزز بعض التقاليد ثقافة المظاهر والمنافسة بين الأسر، إذ يسعى الأفراد إلى إظهار تفوقهم من خلال إقامة مناسبات تتسم بالبذخ والترف، سواء كان ذلك في حجم الاحتفالات أو مستوى الضيافة. وإن هذه الثقافة تُرسخ فكرة أن الإنفاق المفرط في المناسبات يُعد رمزًا للمكانة والوجاهة الاجتماعية، مما يُؤدي إلى تعزيز ظاهرة الإسراف. (العبادي، د.ت، ص ٧٢١).

٣. تأثير التقاليد العشائرية

في بعض المناطق، تُلزم التقاليد العشائرية الأفراد بتنظيم مناسبات كبيرة واستضافة عدد كبير من الأشخاص، سواء كان ذلك في مناسبات الفرح أو الحزن. وغالبًا ما يتم استغلال هذه

المناسبات لتأكيد وحدة العشيرة وتعزيز العلاقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى تضخم تكاليفها بشكل مفرط. فعلى سبيل المثال، تُلزم بعض العشائر بإقامة الولائم الضخمة في المآتم، والتي تُعد عبئًا كبيرًا على الأسر ذات الدخل المحدود. (الجنابي، ٢٠١٣، ص ٤٣)

ثانيا: التأثير الاقتصادي والاجتماعي على سلوك الأفراد

١. التأثير الاقتصادي

- **زيادة الدخل وغياب الوعي المالي:** ارتفاع مستوى الدخل لبعض الفئات دون وجود وعي مالي كافٍ يُسهم في الإسراف. كثير من الأسر تُنفق أموالها دون تخطيط أو تفكير في الأولويات، مما يؤدي إلى التبذير في المناسبات الاجتماعية.

- **الاعتماد على القروض والديون:** يلجأ البعض إلى الاقتراض أو تكبد الديون لتغطية تكاليف المناسبات الباهظة، مما يؤدي إلى أزمات مالية لاحقة تُثقل كاهل الأفراد والأسر. (فرحان, ٢٠٢٤)

- **الاستيراد المفرط للسلع:** استيراد مستلزمات المناسبات من الخارج بأسعار مرتفعة يُشجع على الإسراف، خاصة في ظل التوجه نحو استخدام المنتجات الفاخرة التي تُعتبر رمزًا للرقي الاجتماعي. (العبادي، ٢٠٠٦، ص ٤٨)

٢. التأثير الاجتماعي

- **التأثر بالإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي:** تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في تعزيز ثقافة الإسراف من خلال عرض صور ومقاطع فيديو للمناسبات الفاخرة، مما يدفع الأفراد إلى محاكاتها. كما أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت منصة لعرض مظاهر الترف، ما يزيد من رغبة الأفراد في تقليدها. (الرماني، ١٩٩٩، ص ١٩)

- **الضغوط العائلية:** تُمارس بعض العائلات ضغوطًا على أفرادها لتنظيم مناسبات تتماشى مع توقعاتهم الاجتماعية، حتى لو كانت هذه التوقعات تتجاوز إمكانيات الأفراد.

- **التفاوت الطبقي:** يُسهم التفاوت بين الطبقات الاجتماعية في تعزيز الإسراف، إذ تسعى الطبقات الأقل دخلًا إلى تقليد الطبقات الأعلى، حتى لو كان ذلك على حساب إمكانياتهم المادية. وترتبط ظاهرة الإسراف في المناسبات الاجتماعية في العراق بتداخل التقاليد والعادات مع التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية. فالتقاليد العشائرية وثقافة المظاهر تُعزز من الضغوط

الاجتماعية التي تدفع الأفراد نحو التبذير. كما أن التأثيرات الاقتصادية، مثل زيادة الدخل وغياب الوعي المالي، تُسهم في تفاقم هذه الظاهرة. لذلك، تتطلب معالجة هذه الظاهرة توعية مجتمعية بأهمية الاعتدال وتعزيز ثقافة المسؤولية المالية بما ينسجم مع القيم الإسلامية التي تدعو إلى التوازن والاعتدال. (سالم، د.ت، ص ٧٧)

وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن العراق يُصنَّف ضمن الدول الأعلى عالميًا في معدلات هدر الطعام. وفقًا لتقرير الأمم المتحدة عن مؤشر هدر الطعام لعام ٢٠٢٤، يبلغ معدل هدر الطعام في العراق ١٤٣ كغم لكل شخص سنويًا، ما يعادل حوالي ٦ ملايين طن سنويًا على مستوى البلاد. هذا الوضع يضع العراق في المرتبة السادسة عالميًا من إذ معدل هدر الطعام للفرد. ومن المتوقع أن تتفاقم هذه المشكلة، إذ يُتوقع أن تصل كمية الطعام المهدور إلى ٧ ملايين طن سنويًا في المستقبل القريب. يُعزى هذا الهدر الكبير إلى العادات والتقاليد الاجتماعية التي تشجع على تحضير كميات طعام تفوق الحاجة، كنوع من الكرم، خاصة في المناسبات الاجتماعية والدينية. (وكالة الفرات نيوز، د.ت)

بالإضافة إلى ذلك، أشارت تقارير أخرى إلى أن العراق يهدر حوالي ٢٠ ألف طن من الطعام يوميًا، بتكلفة لا تقل عن ٨ ملايين دولار يوميًا. هذا الهدر له تداعيات اقتصادية وبيئية خطيرة، إذ يُسهم في زيادة النفايات ويؤثر سلبًا على البيئة من خلال انبعاث غازات مثل الميثان الناتجة عن تحلل الطعام المهدور. (الجزيرة نت، د.ت)

على الرغم من هذه الأرقام المقلقة، لا توجد سياسات فعّالة حاليًا في العراق للحد من هدر الطعام. لذلك، من الضروري تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية تقليل الهدر وتبني سياسات وإجراءات تهدف إلى إدارة الموارد الغذائية بكفاءة أكبر.

المطلب الثاني: حلول شرعية وعملية للحد من الإسراف

الإسراف في المناسبات الاجتماعية من الظواهر التي تتطلب معالجة شاملة تجمع بين التوجيهات الشرعية والمبادرات العملية. فالإسلام دعا إلى الاعتدال في الإنفاق، ووضع قواعد واضحة لتحقيق التوازن بين الكرامة والتواضع، كما أن التوعية المجتمعية والمؤسسات الدينية تلعب دورًا محوريًا في تعديل السلوكيات الاجتماعية المرتبطة بالإسراف، وسيكون هذا المطلب أشبه بالتوصيات التي يسطرها الباحث، بناء على المطالب السابقة، ومن الله التوفيق.

أولا: التوجيهات الشرعية لتحقيق الاعتدال في الإنفاق

١. الالتزام بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية: أكد القرآن الكريم ضرورة الابتعاد عن الإسراف والتبذير، إذ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: ٢٦-٢٧) وهي دعوة صريحة لتجنب الإنفاق في غير محله. كما قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (القرآن الكريم، الأعراف: ٣١) مما يُظهر أن الاعتدال قاعدة عامة في الإسلام تشمل جميع مناحي الحياة.

وفي السنة النبوية، ورد عن النبي ﷺ قوله: «ما عال من اقتصد» (أحمد، ٢٠٠١، ٧/ ٣٠٢) وهو توجيه واضح بأن الاقتصاد في الإنفاق يحمي من الفقر والحاجة.

٢. تعزيز مفهوم المحاسبة الذاتية: يدعو الإسلام إلى التفكير المسبق في الإنفاق وتقدير العواقب. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: ٢٩) وهي إشارة إلى أهمية التوازن بين البخل والإسراف. كما يشجع الإسلام على الإنفاق في أوجه الخير بدلاً من التبذير في الأمور التافهة، مما يُعزز المسؤولية المالية والوعي بضرورة استثمار المال في النافع.

٣. التشجيع على البساطة والاعتدال في المناسبات: دعا الإسلام إلى البساطة في الأعراس والاحتفالات، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَعْظَمُ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مَئُونَةً» (رواه أحمد)، وهو توجيه نبوي للابتعاد عن التكاليف الباهظة التي تُرهق الأفراد. مع تكرار التذكير بأن الله سبحانه وتعالى يُحب الاعتدال في كل شيء، مما يُحفز الأفراد على تبني أسلوب حياة بسيط ومتوازن.

ثانيا: دور التوعية المجتمعية والمؤسسات الدينية في الحد من الإسراف

١. التوعية المجتمعية

- **تنظيم حملات إعلامية:** من الضروري إطلاق حملات إعلامية توعوية تُبرز أضرار الإسراف على الفرد والمجتمع، وتُشجع على تبني ثقافة الاعتدال في المناسبات الاجتماعية.

- **تعزيز ثقافة المسؤولية:** نشر الوعي بأن الإنفاق المفرط في المناسبات يُعد من أشكال التبذير المحرم، وأن الاعتدال يُسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي.

- **إبراز نماذج إيجابية:** تقديم نماذج واقعية لأفراد أو عائلات يُحتذى بها في البساطة والاعتدال في مناسباتهم الاجتماعية، مما يُشجع الآخرين على الاقتداء بهم.

٢. دور المؤسسات الدينية

- **الخطب والدروس الدينية:** يجب على الأئمة والخطباء التركيز على قضايا الإسراف والتبذير في خطب الجمعة والدروس الدينية، مع تبيان الأحكام الشرعية والآثار السلبية لهذه الظاهرة.

- **إطلاق مبادرات للتوعية:** تنظيم ندوات وورش عمل في المساجد والمراكز الإسلامية لشرح كيفية تحقيق التوازن بين الكرم والاعتدال في المناسبات.

- **إصدار الفتاوى الشرعية:** تعزيز إصدار فتاوى شرعية تُوضح الأحكام المتعلقة بالإسراف والتبذير، مع تقديم توصيات واضحة حول كيفية تنظيم المناسبات بما يتفق مع التعاليم الإسلامية.

٣. دور المؤسسات التعليمية

- **إدخال مفاهيم الترشيد في المناهج الدراسية:** إدراج مواضيع تُعزز ثقافة الاعتدال في المناهج التعليمية لتوعية النشء منذ الصغر.

- **تنظيم أنشطة طلابية:** إقامة فعاليات توعوية في المدارس والجامعات لتثقيف الطلاب حول أهمية ترشيد الإنفاق في المناسبات.

٤. دعم المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني

- **وضع قوانين تحد من المظاهر الباهظة:** يمكن للمؤسسات الحكومية وضع قوانين تُحدد السقف الأعلى للإنفاق في المناسبات الكبرى مثل الأعراس، مع فرض غرامات على التجاوزات.

- **تقديم الدعم للمبادرات المجتمعية:** دعم الجمعيات الأهلية التي تهدف إلى نشر ثقافة الترشيد والاعتدال في المجتمع، وتشجيع التعاون بين الأسر لتقليل التكاليف الباهظة للمناسبات.

ختاما، إن التوجيهات الشرعية في الإسلام تقدم إطارًا واضحًا لتحقيق الاعتدال في الإنفاق والابتعاد عن الإسراف والتبذير، من خلال الالتزام بالقرآن والسنة وتبني ثقافة المسؤولية المالية. وفي الوقت نفسه، تُعد التوعية المجتمعية ودور المؤسسات الدينية والتعليمية أدوات فعالة لنشر هذه القيم والحد من الإسراف. إن الجمع بين الحلول الشرعية والعملية يمكن أن يُسهم في إحداث تغيير إيجابي في سلوكيات الأفراد والمجتمع العراقي، مما يحقق التوازن والاستقرار الاجتماعي.

الخاتمة

يتناول هذا البحث موضوع الإسراف في المناسبات الاجتماعية من زاوية فقهية تهدف إلى تحليل هذه الظاهرة المتجذرة في المجتمع العراقي. وقد تم خلال الدراسة التركيز على الأسباب الاجتماعية والثقافية والدينية التي أدت إلى شيوع التبذير في المناسبات المختلفة، مع تقديم رؤية تأصيلية في ضوء النصوص الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية.

أظهرت الدراسة أن الإسراف في المناسبات الاجتماعية ليس مجرد سلوك فردي، بل هو نتيجة تداخل عوامل اجتماعية متعددة تشمل التقاليد الموروثة، والتنافس الاجتماعي، وتأثير العادات الاستهلاكية الحديثة. كما تبين أن هذه الظاهرة تحمل أبعادًا اقتصادية وأخلاقية تهدد تماسك المجتمع وتزيد من التفاوت الطبقي بين أفراده.

من الناحية الفقهية، تم التوضيح أن الإسلام يحذر من الإسراف والتبذير، ويحث على التوازن والاعتدال في كافة نواحي الحياة، بما في ذلك الإنفاق في المناسبات. وقد دعت الشريعة إلى مراعاة الأولويات الشرعية والاجتماعية التي تعزز قيم التكافل بين الأفراد.

التوصيات:

١. تعزيز الوعي المجتمعي: من خلال خطب الجمعة، والبرامج الإعلامية، والندوات التثقيفية حول مخاطر الإسراف وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع.

٢. إعادة إحياء القيم الإسلامية: خاصة في ما يتعلق بالاقتصاد في الإنفاق والتواضع، لتكون مناسباتنا تعبيرًا عن الفرح المشروع دون مغالاة.

٣. دور العلماء والدعاة: العمل على توضيح الأحكام الشرعية المتعلقة بالإسراف وربطها بمقاصد الشريعة الداعية إلى الاعتدال.

٤. تفعيل القوانين والتنظيمات: التي تحد من المظاهر المفرطة في الإنفاق، وخاصة تلك التي تضع قيودًا على إقامة المناسبات العامة.

إن مواجهة ظاهرة الإسراف في المناسبات الاجتماعية تتطلب جهدًا جماعيًا يتضافر فيه الجانب الديني مع الثقافي والاجتماعي. ومن هنا، فإن بناء ثقافة الاعتدال في المجتمع العراقي يتطلب استمرار العمل على غرس القيم الإسلامية الصحيحة، وتعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية، مما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن العظيم.

١. ابن أبي شيبة، ع. ب. م. (١٩٨٩). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (ت. ك. ي. الحوت). بيروت، لبنان: دار التاج.

٢. ابن حجر العسقلاني، أ. ب. ع. (١٣٩٠هـ). فتح الباري بشرح البخاري (ت. م. ف. عبد الباقي). مصر: المكتبة السلفية.

٣. ابن دريد، م. ب. ح. (١٩٨٧). جمهرة اللغة (تح. ر. م. بعلبكي). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

٤. ابن عابدين، م. أ. (١٩٦٦). حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار. القاهرة، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٥. ابن قدامة، م. ب. ع. (١٩٩٧). المغني (تح. ع. ب. التركي & ع. ف. الحلو). الرياض، السعودية: دار عالم الكتب.

٦. الأحمد نكري، ع. ب. ع. ر. (٢٠٠٠). دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (ت. ح. ه. فحص). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٧. الأزهري، م. ب. أ. (٢٠٠١). تهذيب اللغة (تح. م. ع. مرعب). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

٨. البابرتي، أ. ب. م. (١٩٧٠). العناية شرح الهداية. القاهرة، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٩. البخاري، م. ب. إ. (١٩٩٣). صحيح البخاري (تح. م. د. البغا). دمشق، سوريا: دار ابن كثير ودار اليمامة.

١٠. البهوتي، م. ب. ي. إ. (١٩٦٨). كشاف القناع عن متن الإقناع (مراجعة هـ. م. م. هلال). الرياض، السعودية: مكتبة النصر الحديثة.

١١. التهانوي، م. ب. ع. (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (إشراف ر. عجم، تح. ع. دحروج). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

١٢. الجنابي، ك. ب. (٢٠١٣). السنن العشائرية في المجتمع العراقي. العراق: دار

الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. الجوهري، إ. ب. ح. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تح. أ. ع. عطار). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

١٤. الرازي، م. ب. ع. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

١٥. الرماني، ز. ب. م. (١٩٩٩). الإسراف والتبذير: المفهوم - الأسباب - النماذج - الآثار - الواقع - المعالجة. المملكة العربية السعودية: دار الوطن للنشر.

١٦. الرملي، ش. ب. أ. (١٩٨٤). نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. بيروت، لبنان: دار الفكر.

١٧. الزمخشري، م. ب. ع. (١٩٨٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ت. م. ح. أحمد). بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

١٨. الزيلعي، ع. ب. ع. (١٣١٤هـ). تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي. القاهرة، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق.

١٩. سالم، أ. م. (د.ت). عادات وتقاليد الحياة الشعبية. العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.

٢٠. الصاوي، أ. ب. أ. م. (د.ت). بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير. القاهرة، مصر: دار المعارف.

٢١. الطبراني، س. ب. أ. (١٩٩٥). المعجم الأوسط (تح. أ. م. طارق & أ. ف. ع. الحسيني). القاهرة، مصر: دار الحرمين.

٢٢. العبادي، أ. ع. (د.ت). العادات والتقاليد البدوية. الأردن: مكتبة المحتسب.

٢٣. العبادي، أ. ع. (د.ت). تاريخ الأردن وعشائره في العصور القديمة والوسيطة. الأردن: الطبعة الأولى.

٢٤. العسكري، أ. ب. ه. (١٤١٢هـ). معجم الفروق اللغوية. قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.

٢٥. الفراهيدي، خ. ب. أ. (د.ت). كتاب العين (تح. م. المخزومي & إ. السامرائي). بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال.

٢٦. القرطبي، م. ب. أ. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (تح. أ. البردوني & إ. أطفيش).

القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

٢٧. الكرماني، م. ب. ي. (١٩٨١). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

٢٨. الكفوي، أ. ب. م. (د.ت). الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (تح. ع. درويش & م. المصري). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

٢٩. الماتريدي، م. ب. م. (٢٠٠٥). تأويلات أهل السنة (تح. م. ب. باسلوم). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٣٠. مصيلحي، أ. س. ع. ف. م. (٢٠١٨). الرسالة الندية في القواعد الفقهية. الشرقية، مصر: مكتبة العلوم والحكم.

٣١. الهروي، أ. ب. أ. م. (١٩٩٩). الغريبين في القرآن والحديث (تح. أ. ف. المزيدي). السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

٣٢. الواحدي، أ. ب. أ. (١٤١٥هـ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تح. ص. ع. داوودي). دمشق، سوريا: دار القلم.

المصادر الإلكترونية

٣٣. موقع الأجا. (د.ت). إحصائيات حول هدر الطعام في العراق. متاح على: https://٢bh٣cz/aja.me

٣٤. وكالة الفرات نيوز. (د.ت). بالأرقام: إحصائية أممية صادمة عن هدر الطعام في العراق. متاح على: https://alforatnews.iq/news/بالأرقام-إحصائية-أممية-صادمة-عن-هدر-الطعام-في-العراق

35. Farhan Prof. Dr. Imad Mohammed (2019). Values of citizenship in the perception of Islam and Christianity-the value of justice and equality as a model. Journal of Al Imam Al-Adham University College, 28 part 2.

36. Farhan Prof. Dr. Imad Mohammed (2023). The reality and stages of the human soul In the Islamic mysticism, and the Jewish and Christian heritage. Journal of Al Imam Al-Adham University College, 46 part 2.

37. Farhan Prof. Dr. Imad Mohammed (2024). The Risks of Abnormal Phenomena on Human Development and Social Cohesion in Light of the Teachings of the

Abrahamic Religions: The Case of Gender Transition. Sumer University Journal for Humanity Science, Special issue 3.